حقوق الأطفال المتعلقة بالصحة في الشريعة

Children's Health Rights in Shari῾āh

محمد يحيى*
دكتور اشفاق على **

Abstract:

According to the Islamic teachings, human beings are the most respected and important creature in the universe. Therefore, Islam gives each human being a set of basic rights which are enjoyable from the birth to death. In terms of different stages of human life, a person is granted a number of rights in childhood. And as rights and obligations are reciprocal, these rights form obligations of parents, teachers and the state itself. This article specifically discusses the children's rights pertaining to health in Islam, which include breastfeeding, circumcision, prevention of infectious diseases, healthy food and etc. This article also discusses the factors affecting children's health, and the responsibilities of parents and state towards ensuring the health of the children.

Key words: Children's rights, health ,Islam

*المفتي بالجامعة العثمانية بشاور
**الاستاد المحاضر جامعه اسلاميه كالج پشاور

فالإسلام هو الدّين المستقيم الذي يهتمّ بالإنسان اهتماماً بالغاً، في جميع مراحل حياته، جنيناً، ورضيعاً، وصبياً، وشاباًّ، وكهلاً، وشيخاً، وحتى أن يكون ميتا، ويُعَدُّ هذا من المعالم البارزة والسمات الواضحة في أحكام الإسلام وتشريعاته.

وهذا لأن الإنسان هو خليفة الله تعالى في الأرض، قال تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ﴾[1]

وبما أنّ الطفولة هي مرحلة الإنشاء والتأسيس للإنسان، فكان الاهتمام به طفلاً أكثر وأزيد بالنسبة إلى مراحل الحياة الأخرى، لأنّ البناء الشامخ لابدّ لها من أساسٍ قويم ومتين، فالإسلام يعطي الأطفال من الحقوق ما لايعطيه دينٌ غيره ولا مجتمع آخر.

وهذه المقالة تبحث عن الحقوق الصحيّة الّتي يمنحها الإسلامُ الطّفلَ. وهي تحتوي على مقدمة و ثلاثة مقاصد وخاتمة. أمّا المقدمة فهي في بيانِ أهمية ومكانة الأطفال في ضوءِ الإسلام ، والمقصدُ الأوّل في حقوقِ الأطفال في الشريعة المطهّرة، والمقصد الثاني في النوازل المعاصرة المؤثرة على صحة الطفل، والمقصد الثالث في دور الراعي في أداءِ هذه الحقوق.

المقدمة: أهميّة ومكانة الأطفال في ضوءِ الإسلام

لقد أعطى الإسلامُ الأطفالَ أهميّة كبيرة ومكانة عظيمة، لأنهم قرة العيون، وبهجة النفوس. بهم تحلو الحياة ، وبهم أمل البشرية –بعد الله سبحانه وتعالى– منذ بدئها ، و للمحافظة على بقاء الجنس البشري ستبقى أملا كذلك حتى قيامِ الساعة ، فمولود اليوم هو رجل الغدّ، وأمل الأسرة، وذخر الأمة، والطفل امتداد للحياة الإنسانية على كوكبِ الأرض ، وهو فرع من شجرته، وثمرة من غراسه. وفيما يلي يذكر بعض النصوص الدّالة على هذه الأهمية والمكانة:

- إنّ الأطفال نعمة ربّانيّة جليلة، من النعم الّتي امتنّ الله تعالى بها على عباده قائلا:
﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾[2]
- والأولاد هبة إلهية عظيمة، وفضل رباني خالص، ذكرا كان الولد أو أنثى، يختص الله بها من يشاء من عباده ولو كان فقيرا، ويمنعها عمن يشاء ولو كان غنيا، فقد قال الله عزّ وجلّ:
﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[3]

ولقد روت الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال:

"إن أولادَكم هبةُ الله لكم ، يهب لمن يشاء إناثاً ، و يهب لمن يشاء الذكور" [4]

- وهم زينة الحياة الدنيا وزهرتها، فالأولاد في البيوت كالأزهار والأثمار في الأشجار، قال تعالى:

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ﴾[5]

- والأولاد أمانة عند الأبوين، كلفهما الله بحفظ هذه الأمانة ورعايتها ، وأوصاهما بتربيتها تربية صالحة حسنة في دينهم ودنياهم، قال حبيب الله صلى الله عليه وسلم :

"كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ "[6]

- والأطفال في صغرهم غير مكلفين بالأوامر والنواهي، مرفوع عنهم أقلامُ الكرام الكاتبين، فهم معصومون عن الذنوب والسيئات مثل الملائكة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق."[7]

- وقد أُمِر المسلمون بأن يعاملوا الأطفال بالرحمة والرّأفة والرِّفق والتَّحبب، روي في ذلك أحاديث وأثار كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام.

منها: ما روى الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال:" قَبَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: **"من لا يرحم لا يرحم"**[8]

وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **"إني لأدخل في الصلاة، فأريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه"** [9]

ولما كان الأولاد والأطفال بهذه المنزلة والمكانة في ضوء الشريعة الغرّاء، فهي تستوجب أن يعتني بها الآباء والأمهات وسائر المجتمع غاية الاعتناء، وأن يحرصوا على حمايتهم والحفاظ عليهم غاية الحرص، ويراعوا حقوقهم الواجبة حقّ الرعاية، وأن لايضيّعوا هذه الأمانة السامية الغالية من عند الله تعالى.

أمّا حقوق الأطفالِ الواجبة على الآباء والمجتمع والحكومة فهي كثيرة ومتشعبة ، بعضها من ناحية ماديّة من غذاء وكساء ودواء ومأوى، وبعضها من ناحية معنوية من تعليم وتأديب وحسن المعاملة، وبعضها من ناحية نفسية من رفق ولين ورحمة ورأفة.

وفي هذه المقالة سيجري البحث عن حقوقِ الأطفال الصحية، والنوازل المعاصرة المؤثرة على صحة الطفل، نتائج البحث مع التوصيات. وهذا كله بعونِ الله سبحانه وتعالى وتوفيقه.

المقصدالأول: حقوق الأطفال الصحيّة في ضوء الشريعة المطهّرة

يَرَى الإِسلامُ أنَّ الصحَّةَ هي نِعمةٌ عُظمَى، ومِنّة كُبرَى، تُعدُّ أعظمَ نعمة بعدَ نِعمة الإيمان، ويغبن فيها كثيرٌ من النّاس، يَقول المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما رَاوه الإمام البُخاري عن عبدالله بن عبَّاس رضي الله عنهما :

"نِعمَتان مَغبونٌ فيهما كَثيرٌ من النَّاس : الصِّحَّة والفَراغ".[10]

وقال خليفة المسلمين سيدنا أبوبكر الصّديق رضي الله عنه في خطبته الأولى بعد مابكى في ذكرى النبي الكريم صلّى الله عليه وسلم:

"سلوا الله المعافاة، فإنه لم يؤت أحد بعد اليقين خيرا من المعافاة." [11]

فالإنسانُ كما يجب عليه أن يحافظ على صحة نفسه، كذلك يجب عليه إذا رُزِق نعمة الأولاد أن يراعي ويحافظ على صحتهم في مأكلهم ومشربهم وملبسهم ومسكنهم، وأن يربيّهم على العادات الصحيّة المناسبة مثل: النظافة والرياضة، وأن يحرص على وقايتهم من الأمراض والأدواء، وأن يقوم بتمريضهم ومعالجتهم ومداواتهم إذا مرضوا؛ لأنّ المرض في السّنّ المبكر قد يكون له آثار سلبية وعواقب وخيمة على مستقبل الطفل، فالرعاية الصحية منذ نعومة أظفارِ الولد من أهم مسؤوليّات الوالدين والمجتمع.

وفي ما يلي حقوق الأطفالِ الصحيّة التي أمر بأدائها الشريعة المطهّرة:

1- حق الرّضاع الطبيعي

أثبت الإسلام حق الرّضاع للطفل الوليد في مدة رضاعته التي هي سنتان ؛ ليتغذى باللبن الطّبيعي الذي ليس له غذاء أهنأ ولا أمرأ ولا أنفع من لبن أمه، إن الخالق المدبر الحكيم جعل اللبن يدر من ثدي الأم بمجرد ولادتها، فمنذ اللحظات الأولى من نزول الولد من رحم الأم يُفرز هرمون البُرولكتين المسؤول عن إفراز الحليب من الثدي، فما أن يخرج الجنين إلا وهو يجد الغذاء الإلهي الجاهز، الغني بالمواد الغذائية اللازمة له، وهذا لأنه قد تعوَّدَ في رحم أمه على تلقي الغذاء الجاهز المهضوم، ولا يستطيع بمعدته الضعيفة الصغيرة أن يجري عمليات الهضم المعقدة، فتبارك الله أحسن الخالقين.

ولقد فطر الله تعالى الأمهاتِ على رضاعِ الطفل وقذف في قلوبهن حب الإضاع كما قذف في أمِّ موسى على نبينا وعليه السلام، قال تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[12]

كان قَتادة يقول في معنى ذلك "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى" : قذفنا في قلبها.[13]

والرضاعة الطبيعية وسيلة لتوثيق أواصر الحب والعطف والحنان بين الرضيع وأمه، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾[14]

هذه الاية تدل على أن المرضعة أشد النساء شفقة على رضيعها في الحالات الطبيعية، وأنها في حال ملابسة الإرضاع أبعد شيء عن الذهول فإذا ذهلت عن رضيعها في هذه الأحوال دل ذلك على أن الهول العارض لها هول خارق للعادة.

ثمّ الله سبحانه وتعالى يأمر الأمهات على إرضاعِ الأولاد قائلا:

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[15]

والأمر الإلهي بالإرضاع في هذه الآية جاء بصيغة المضارع ليدل على استمرارية هذا الأمر للوالدات، ليرضعن أولادهنّ تحقيقا لدور الأمومة ولحق مولودها عليها. وعبر عن الطلب بصيغة الخبر، للإشعار بأن إرضاع الأم لطفلها عمل توجبه الفطرة، وتنادى به طبيعة الأمومة.

ولو عجزت الأم لبعض الظروف الخاصة من أن ترضع رضيعها فترضع له أخرى بدلا من أن يرضع بالقارورة اللبن الصّناعي، قال تعالى:

﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى﴾[16]

وينبغي هُنا أن يلاحظ بأن اختيار المرضعة أمرٌ مهمٌ للغاية يقول الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير الآية:

وقال الأستاذ الإمام: إن لبن المرضع يؤثر في جسم الطفل وفي أخلاقه وسجاياه، ولذلك يحتاط في انتقاء المراضع، ويجتنب استرضاع المريضة والفاسدة الأخلاق والآداب، ولكن لا يخشى من لبن الأم وإن كان بها علة في بدنها أو في أخلاقها لأن ما يأخذه من طبيعتها فإنما يأخذه وهو في الرحم، فاللبن لا يزيده شيئا، وهذا الذي قاله هو الأصل، وهو لا ينافي أن تمنع الأمهات من الإرضاع أحيانا لسبب عارض في البدن أو النفس وهذا نادر، وأما التدقيق في صحة المرضع وفي أخلاقها فيجب أن يكون مطردا إذا كانت ظئرا لا أما. قال: اللبن يخرج من دم المرضع ويمتصه الولد فيكون دما له ينمو به اللحم، وينشز العظم، فهو يشرب منها كل شيء من حسن وقبيح، وقد لوحظ أن من يرضع من لبن الأتان يغلظ قلبه، وكذلك لبن كل حيوان يؤثر على حسب حاله، ولكن حياة الإنسان نفسية عقلية أكثر مما هي بدنية، فجسمه مسخر لشعوره وعقله; لذلك كان تأثير الانفعالات والصفات النفسية من المرضع في الرضيع أشد من تأثير الصفات البدنية، وقد لاحظنا

أن صوت المرضع قد ظهر في الولد الذي كانت ترضعه، فكيف بآثار عقلها وشعورها وملكاتها النفسية؟! وقد نبه الفقهاء على هذا المعنى.[17]

ثم رفع الإسلام مرتبة المرضعة غير الأم إلى درجة النسب فقد قال المصطفى ﷺ : "يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ"[18].

وبعد مضي أربعة عشر قرناً من نزول الآية الكريمة نادت المنظماتُ الدولية والهيئاتُ العالمية الأمهاتِ أن يرضعن أولادهن إلى حولين كاملين، وهنا يناسب أن ينقل نصّ الوصايا التي نشرت على موقع منظمة الصحة العالميّة (WHO) بهذا الشأن:

وصايا منظمة الصحة العالمية بشأن الرضاعة الطبيعيّة

"لقد شهدت العقود الماضية تزايداً مستمراً في البيّنات على المنافع الصحية للرضاعة الطبيعية والتوصيات بممارستها، ويمكن لمنظمة الصحة العالمية التصريح، بكل ثقة الآن، بأنّ الرضاعة الطبيعية تسهم في الحد من معدلات وفيات الأطفال وتتيح منافع صحية تدوم حتى مرحلة الكهولة، ويوصى، على الصعيد السكاني، بالاقتصار على تلك الرضاعة لتغذية الرضّع في الأشهر الستة الأولى من حياتهم والاستمرار فيها بعد ذلك مع إعطاء الأغذية المكمّلة المناسبة حتى بلوغ الطفل **عامين من العمر** أو أكثر من ذلك.

ولتمكين الأمّهات من الشروع في الرضاعة الطبيعية والاقتصار عليها لمدة ستة أشهر توصي منظمة الصحة العالمية واليونيسيف بما يلي:

- الشروع في الرضاعة الطبيعية في غضون الساعة الأولى من حياة الطفل؛
- الاقتصار على الرضاعة الطبيعية– وذلك يعني أنّ الطفل لا يتلقى إلاّ لبن الأمّ دون أيّة أغذية أو مشروبات إضافية، بما في ذلك الماء؛
- الرضاعة الطبيعية حسب الطلب– وذلك يعني الاستجابة لطلب الطفل كلّما أبدى رغبة في ذلك، أثناء النهار والليل؛
- عدم إعطاء القارورات أو المصّاصات أو اللهايات.

لبن الأم هو أوّل غذاء طبيعي يتناوله الرضّع، وهو يوفّر كل ما يلزم للرضيع من طاقة وعناصر مغذية في الأشهر الأولى من حياته، كما يستمر ذلك اللبن في تغطية نحو نصف احتياجات الطفل التغذوية أو أكثر من ذلك خلال الشطر الثاني من العام الأوّل، ونحو ثلث تلك الاحتياجات خلال العام الثاني من حياته.

ويسهم لبن الأم في النماء الحسّي والمعرفي وحماية الرضّع من الأمراض المعدية والمزمنة، ويسهم الاقتصار على الرضاعة الطبيعية في الحد من وفيات الرضّع الناجمة عن أمراض الطفولة الشائعة، مثل الإسهال أو الالتهاب الرئوي، ويساعد على الشفاء من الأمراض بسرعة.

وتسهم الرضاعة الطبيعية في تعزيز صحة الأمّهات وعافيتهم، كما تساعد على تباعد الولادات وتحدّ من مخاطر الإصابة بالسرطان المبيضي أو سرطان الثدي، وتزيد من الموارد الأسرية والمجتمعية، كما أنّها من السُبل التغذوية المأمونة التي لا تضرّ بالبيئة." [19]

فوائد الرَّضاعة الطبيعية:

لا شكَّ أنَّ حليبَ الأمِّ يحتوي على كلِّ الموادِّ الغذائية التي يحتاجُها جسمُ الطفل وبالكمياتِ الملائمة، وثبتَ عند الأطباءِ وعلماءِ التغذية أنَّ للبنِ الطَّبيعي للأمِّ فوائدَ جمَّة، نذكرُ منها:

1- غذاءٌ نظيف وآمن، يدركُه الطفل بلا عناء.

2- يلبي كافَّةَ المتطلباتِ الغذائية للطِّفلِ في الأشهرِ الأولى من حياتِه، ولمدى سنتين أو أكثر.

3- يحتوي على عناصرَ طبيعيةٍ ضدَّ الجراثيم، كما يشتملُ على حمايةٍ ووقاية هائلة.

4- يتميَّزُ بسهولةِ الهضمِ، وسرعة التمثيلِ سواء من قبل الأطفال العاديين أو المبتسرين.

5- يعمِّقُ العَلاقةَ العاطفية الحميمة بين الأمِّ وطفلِها، وهذا مردُّه إلى العلاقةِ النَّفسية التي تحدثُها عمليةُ الرَّضاعة.

6- تساعدُ ظاهرةُ المصِّ على تقويةِ الفكَّيْن لدى الطِّفل، وظهور الأسنان سريعًا.

7- يحمي حليبُ الأمِّ الطِّفلَ من السِّمنةِ والبدانة.

8- يمنع سوءَ التغذية وكثيرًا من المشاكلِ الصِّحية.

9- يتضمَّنُ أمورًا كيميوحيوية تكسبُ الطِّفلَ مناعةً طبيعية ضدَّ كثيرٍ من الأمراض.

10- تساعد عملية الرَّضاعة على المباعدةِ بين ولادةِ طفلٍ وآخر؛ إذ يقلُّ وينخفض تعرضُ الأمِّ للحملِ أثناء الرَّضاعة.

11- إنَّ لبن الأمِّ اقتصادي، ويخفِّف الأعباءَ عن كاهلِ الأسرة والمجتمع.

12- الأطفالُ الذين ينعمون بالرَّضاعةِ الطبيعية لا يقعون فريسةَ الحساسية المفرطة.

13- تسلمُ الأمهاتُ اللاتي يُرضِعْنَ أطفالَهُنَّ رضاعةً طبيعية من مخاطرِ التعرُّضِ لمرض سرطان الثدي.

14- إنَّ الرَّضاعةَ الطبيعية تسهمُ في المحافظةِ على وزن الأمِّ، وعدم تعرضها للبدانة والسِّمنة.

15- حمايةُ الأطفالِ من التعرُّضِ لمرض التهاب القولون الحاد.

16- حليبُ الأمِّ هو أفضلُ وأنظف وأنقى طعامٍ يتذوقُه الرَّضيع، وإذا ما ظهرتْ أعراضُ الحساسيةِ عند الرَّضيع فهذا ناتجٌ عن تسرُّبِ بروتينٍ خارجي في غذاءِ الأمِّ، وليس من حليبِ الأمِّ نفسِه، فعلى الأمِّ مراقبةُ أكلِها، والامتناع عن الأشياءِ التي يمكنُ أن يتحسس منها طفلُها. [20]

2. تغذية المرضعة مراعاة لحقّ الرضيع

تشير الإرشاداتُ الإسلامية إلي أن يقوم والد الرّضيع بتغذية الأمّ المرضعة تغذية صحيّة جيّدة حسب وُسعه، ليرضع الطفل لبنا غنيّا بالموادِ النافعة اللازمة، قال تعالى:

﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[21]

وأخذ من ذلك وجوب نفقة الولد على الوالد، لأنّ الله أوجب نفقة المطلّقة على الوالد في زمن الرضاع لأجل الولد، وإنما وجبت لضعف الولد واحتياجه، والوالد أقرب الناس إليه.

ولنتأمل عظمة الأداء القرآني في قوله: {وَعلَى المولود لَهُ} إنه لم يقل: «وعلى الوالد» ، وجاء ب {المولود لَهُ} ليكلفه بالتبعات في الرزق والكسوة، لأن مسئولية الإنفاق على المولود هي مسئولية الوالد وليست مسئولية الأم، وهي قد حملت وولدت وأرضعت والولد يُنسب للأب في النهاية يقول الشاعر:

فإنما أمهات الناس أوعية ... مستوعادت وللآباء أبناء

وما دام المولود منسوباً للرجل الأب، فعلى الأب رزقه وكسوته هو وعليه أيضا رزق وكسوة أمه التي ترضعه بالمعروف المتعارف عليه بما لا يسبب إجحافاً وظلما للأب في كثرة الإنفاق، ويقول الحق: {لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا} هنا الحديث عن الأم والأب. فلا يصح أن ترهق المطلقة والد الرضيع بما هو فوق طاقته، وعليها أن تكتفي بالمعقول من النفقة. [22]

والحق سبحانه وتعالى يعطينا لفتة أخرى هي أن والد المولود قد يموت فإذا ما مات الوالد فمن الذي ينفق على الوليد الذي في رعاية أمه المطلقة؟ هنا يأتينا قول الحق بالجواب السريع: {وَعَلَى الوارث مِثْلُ ذلك}.

إن الحق يقرر مسئولية الإنفاق على من يرث والد الرضيع، صحيح أن الرضيع سيرث في والده، لكن رعاية الوليد اليتيم هي مسئولية من يرث الوصاية وتكون له الولاية على أموال الأب إن مات. وهكذا يضمن الله عَزَّ وَجَلَّ حق الرضيع عند المولود له وهو أبوه إذا كان حياً، وعند من يرث الأب إذا تُوفى.[23]

3. تغذية الطفل غذاء صحيّا وبتوازن

كما تجب تغذية أمّ الرّضيع تغذية صحيّة كذلك تجب تغذية الطّفل غذاء صحيا مناسبا تصلح من حاله وتنهض من شأنه، وتقويه وتمنع عنه الأمراض والعاهات، يستدلّ الدكتور عبدالحكيم الأنيس لهذا بقول الله تعالى:

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[24]

يقول الدكتور: ومريم منذورة لله تعالى فتولى الله شأنها بنفسه وأنبتها النبات المذكور، وعلى كلّ مربّ أن يتعلّم هذا من توجيه هذه الآية، وأن يحرص على إنبات من يعول نباتا حسنا تستحسنه العقول والأبصار. [25]

ويؤكد هذا المعنى حديث رواه الإمام مسلم عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته". [26]

فمن تمام النفقة المأمور بها الوالد تهيئة الغذاء الصالح لأولاده، والمسكن الصالح والكساء الصالح حتى لا تتعرض أجسامهم للأسقام وتنهك أبدانهم الأوبئة والأمراض.

ويجب على الأباء والأمهات أن يراعوا التوازن فيما يأكل ويشرب الصبي، بحيث يكون باعتدال بلا إسراف أو تبذير، قال تعالى:

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[27]

وقال – صلى الله عليه وسلم – "مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ" [28]

4 حق الولد في حلق رأسه

أمر الإسلام بحلق شعر الصبي في اليوم السابع من عمره، روى الحسن بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

" الْغُلَامُ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ يُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ، وَيُسَمَّى، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ "[29]

لقد ثبت علميّا بأن حلق شعر الوليد له فوائد صحيّة شتى، مثل النّظافة، وتقوية جلد الرأس وغير ذلك. ولقد نشرت صحيفة الاتحاد مقالا بعنوان : "إزالة شعر رأس المولود تساعد على تغذية فروة الرأس" ذكر فيه الكاتب فوائد كثيرة لهذا العمل، ننقل هنا بعضها:

يقول الدكتور صالح بن أحمد رضا: "إن في إزالة شعر رأس المولود نظافة وحماية وراحة ونشاطاً، فالحلاقة هي أفضل وسيلة للنظافة مما قد يعلق في الشعر من الأوساخ"....[30]

ويقول الدكتور مايكل سميث، طبيب أطفال ومتخصص في الأمراض الجلدية: "لا بأس على الأبوين بحلق شعر رأس مولودهما الجديد إذا أرادا ذلك، لكن عليهما أن يختارا حلاقاً جيداً حتى يحرص على حلق شعر الرضيع برفق، ودون أن يُحدث في فروة شعره أي جرح".[31]

ويقول الدكتور عبدالله ناصح علوان:

"إن في إزالة شعر رأس الملود تقوية له ، وفتحاً لمسام الرأس ، وتقوية كذلك لحاسة البصر والشم والسمع.[32]

5 حق الختان

الختانُ وهو قطع القلفة من الذّكر، من جملة حقوقِ الولد، لقد عدّ الرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم الختان من سنن الفطرة وحثّ به أمته قائلا:

"الفِطْرَةُ خَمْسٌ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الآبَاطِ " [33]

فبدأ صلى الله عليه وسلم بالختان وأخبر أنه من سنن الفطرة.

وهذا لأنّ الختان له فوائد صحيّة كما ذكرها الدكتور صبري القباني في كتابه "حياتنا الجنسية" يقول:

" وفي الختان بعض الفوائد نذكر منها :

1- بقطع القلفة يتخلص المرء من المفرازات الدهنية ، ويتخلص من السيلان الشحمي المقزز للنفس، ويحال دون امكان التفسخ والإنتان.
2- يتخلص المرء من خطر أنحباس الحشفة أثناء التمدد.
3- يقلل الختان إمكان الإصابة بالسرطان.
4- تجنيب الطفل من الإصابة بسلس البول الليلي.
5- يخفف الختان من كثرة استعمال العادة السرية لدى البالغين." [34]

ويقول الدكتور محمد نبيل النشواتي:

"إن التبكير بالختان يحمي الطفل نت الإصابة بتضيق فوهة مجرى البول Phimosis، وكذلك الآلآم والمضاعفات التي قد تنتج عنها كاحتباس البول."[35]

6 حق الاهتمام بنظافتهم

الإسلام دين الفطرة ، دين الطّهارة والنّظافة، يأمر متبعيه بغسل الأعضاءِ الأربعة الرئيسية أكثر من مرّة كلّ يوم، وبغسل جميع أبدانهم مرّة في الأسبوع على الأقل: "حَقٌّ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ

فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ" [36]. ويأمرهم بطهارة الثيابِ والأمكنة، وقال تعالى: ﴿ وثيابك فطهّر والرُّجز فاهجر﴾.[37]

وقال نبيّنا الطّاهر الطيّب صلى الله عليه وسلم:

" إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ، فَنَظِّفُوا – أُرَاهُ قَالَ – أَفْنِيَتَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ ".[38]

وهذا الأمر بالنّظافة كما يتجه إلى ذوي الأحلام والنّهى في حق أنفسهم، كذلك يتجه إليهم في حق أولادِهم ليرّبوهم بالنظافة والطّهارة من نعومة أظفارهم، فيربوهم بغسل وتنظيف الأيدي؛ لأن الأطفال كثيرًا ما يعبثون بأصابعهم في التراب أو في الأوساخ ثم يُدخلونها في أفواههم أو أنوفهم أو أذانهم، وهذه مداخل سهلة للميكروبات الضارة، لذا فالنظافة من أهم ما يساعد على المحافظة على الصحة العامة، سواء على مستوى نظافة الطفل، أو البيئة المحيطة به.

ومن المهم جدّا تعويد الأطفالِ على سنن الفطرة، مثل تقليم الأظافر بانتظام، حتى لا تتسبب في تراكم الأوساخ، وجلب الأمراض، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب"[39].

وبالاضافة إلى هذا، فنظافة الفم والأسنان أيضا من الأمورِ المهمة في نظرة الإسلام، لأن أكثر أمراض الفم واللثة سببها إهمال تنظيفهما، وعدم المبالاة، ولذا شرع الإسلامُ المضمضة والسواك في الوضوء، قال – صلى الله عليه وسلم –: "السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ"[40]

فالواجب على الآباء أن يرّبوا أولادهم على السواك، وعلى استعمال الفرشاة والمعاجين من الصّغر، لأنه لو لم يتعوّد من صغره يصعب عليه المداومة بتنظيف أسنان وفمه في كبره.

7 حقّ مراعاة نفسية الأطفال

كما أنّ نفسية الرّجل البالغ تتأثر إيجابيا أو سلبيا من بعض الأمور والأفعال، كذلك نفسية الأطفال أيضا تتأثر، فالإسلامُ يأمر الأبوين وأفرادَ المجتمع بأن تكون علاقتهم بالأطفالِ علاقة رحمةٍ ورأفةٍ، وعلاقة لطف ولين، لأنّ الرحمة لها أثارٌ إيجابية على نفسيّتهم، قال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم:

"ليس منا من لم يرحم صغيرنا" [41]

أي: ليس على هدينا وطريقتنا من لم يرحم صغيرنا، فالصغار ضعفاء يحتاجون إلى رعاية وعطف وحُنو، وقد جُبلت النفوس على ذلك، حتى البهائم فإن من شأنها أن ترحم صغارها، والنبي –صلى

الله عليه وسلم– كان يقبّل الأطفال والصّبيان، ومرّة قبّل صبيًّا فسأله أعرابي: أتقبّلون صبيانكم؟، والله إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم» [42]

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيُّ الرحمة، يجعل تقبيل الأولاد ورحمتهم سبباً لرحمة الله، فتقبيل الصبي والمسح على رأسه له أثر كبير في نفسه، والكلمة الحانية الطيبة، الشفقة، الحنان، إشعاره بقيمته ونحو ذلك كل هذا يؤثر فيه، ولذا فعله النبي صلى الله عليه و سلم وأرشد إليه.

8حقّ العلاج

إن الله تعالى من فضله وكرمه رزق عباده الأدوية أسباباً للشفاء ولدفع البلاء؛ لذا معالجة المرض بالتداوي من الحقوق الواجبة على الوالدين تجاه أولادهما، وفي العلاج المباشر للمريض وردت الأحاديث بالأمر بالتداوي على العموم في كل مريض صغيرا كان أو كبيرا، ومنها : قوله صلى الله عليه وسلم :

" لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ، بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ "[43]

ـ وقوله صلى الله عليه و سلم: عندما سئل : أنتداوى ؟! :

"نَعَمْ، يَا عِبَادَ اللهِ تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، أَوْ قَالَ: دَوَاءً إِلاَّ دَاءً وَاحِدًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُوَ؟ قَالَ: الهَرَمُ. "[44]

وورد في علاج الأطفال الأمر بالرقية حيث هي علاج للعين التي تصيب الأطفال أكثر من غيرهم، روي عن أسماء بنت عميس أنها قالت: يا رسول الله إن بني جعفر تصيبهم العين، فأسترقي لهم؟ قال: «نعم، فلو كان شيء سابق القدر، سبقته العين ".[45]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين، ويقول: " إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة "[46]

9 حق التحرز والوقاية من الأمراض

ومن حقوق الرعاية الصحيّة للأولاد محاولة وقايتهم من الأمراض المعديّة، فالتشريع الإسلامي جاء بالحث على الوقاية والتحرز من الأمراض المعديّة وبسدّ الطرق المؤديّة لنشرها، فالمريض بمرضٍ مُعد لا يجوز له في الإسلام أن يدخل على الأصِحَّاء، والسليم لا يدخل على مريض، فقد ثبت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنّه قال في مرض الطَّاعون – وهو منَ الأمراض المعدية –:

"إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه"[47]

وقال أيضا: " وَفِرَّ مِنَ المجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ ". [48]

وقال صلى الله عليه وسلم : "لايوردن ممرض على مصحّ"[49]

ثمّ الذي يكون في منطقة موبوءة، لايخرج منها امتثالا لهذا الأمر الشريف، فالإسلام يعتبره مثل الشَّهيد في الأجر، متى كان صابرًا محتسبًا، حيث يقول الرسول المكرم صلى الله عليه وسلم:

"فليس من عبد يقع الطَّاعون فيمكث في بلده صابرًا، يعلم أنَّه لن يصيبه إلاَّ ما كتب الله له، إلاَّ كان له مثل أجر الشَّهيد". [50]

فالتزاما لهذا التوجيه النبوي، يلزم على المربين، ولاسيما الأمهات، إذا أصيب أحد أولادهم بمرض معدٍ أن يعزلوه عن بقية الأولاد، حتى لا ينتشر المرض ويستفحل الوباء، وإذا عرف الوباء بمكان، فلا يقرب الأطفالُ منه، فما أعظم هذا الهدي النبوي في تربية الأجسام والحفاظ على صحة الأبدان.

10 حق الطفل في اللعب والرّياضة

ولقد أعطى الإسلام الطفل حق اللعب والرّياضة ليمارس حياته بصورة طبيعية، لأن اللعب وكثرة الحركة من أهم سمات الطفولة، ومن أعظم ما يكشف رعاية الإسلام لحق الطفل في ممارساتِ اللعب ما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع الأطفال، فتارة كان يترك سبطيه يصعدان على ظهره وهو ساجد أمام ربّه، فلا يقوم من سجوده إلا بعد أن ينزلا من فوق ظهره صلى الله عليه وسلم، فقد روي أن الحسن ركب على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد، وتأخر النبي صلى الله عليه وسلم في السجود وقال: كرهت أن أقوم من السجود حتى يقضي نهمه من الركوب. [51]

وفي ما يلي نذكر بعض الأحاديث والآثار التي توضح عناية التربية الإسلامية بهذا الحق:

1- "عن سعيد بن أبي راشد، أن يعلى بن مرة، حدثهم أنهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى طعام دعوا له، فإذا حسين يلعب في السكة، قال: فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم أمام القوم، وبسط يديه، فجعل الغلام يفر هاهنا وهاهنا، ويضاحكه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذه، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأخرى في فأس رأسه فقبله، وقال: «حسين مني، وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط "[52]

دلّ هذا الحديث على كثير من الخصال الجميلة مع الأطفال مثل: الرحمة ، والمحبة ، والرفق ، والتواضع ، رعاية حقهم في اللعب، فالنبي صلى الله عليه وسلم يلاعب الطفل ، لتحفظ التربية الإسلامية للطفل حقه في اللعب.

2- وعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ ، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ» نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ. [53]

قدم المصطفى صلى الله عليه وسلم نموذجا فريدا لرعاية الطفل وحفظ حقه، فالطفل يحب اللعب بالطير، فيقرّه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ويداعبه بسؤاله عنه ، ليدخل السرور على قلبه، وفي الحديث دليل على أن للأطفال أن يتسلوا بالحيوان كالطير والقطط ونحوها إذا كان ذلك لا يؤذي الحيوان.

3- وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ، قَالَ فَجَاءَ فَحَطَأَنِي حَطْأَةً، وَقَالَ: «اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ»[54].

بيّن هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على الصبيان وهم يلعبون فلم ينهرهم ولم يمنعهم، بل ترك لهم

فرصة في تحقيق هذه الحاجة الفطرية، وإنما أمر ابن عباس بالذهاب لحاجته إليه وليس منعا له إذا لوكان منعا لمنع كلهم، يقول الإمام النووي: "وفي هذا الحديث جواز ترك الصبيان يلعبون بما ليس حرام". [55]

4- وعنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، قَالَ أَبِي: فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطَلْتَهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ»[56]

في هذه القصة تأكيد على أهمية حصول الطفل على حقه في اللعب، وأن اللعب مهم للطفل، فالنبي صلى الله عليه وسلم أطال السجود لأجل أن يتمتع الطفل بحقه كاملا، وهذا يؤكد أن اللعب حق من حقوق الطفل.

5- عن عَائِشَةَ قَالَتْ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ. [57]

دلّ الحديث على أن النبي صلى الله عليه وسلم راعى رغبتها في رؤية اللعب مراعاة لصغر سنها، وفيه إقرار لحب اللعب عند الأطفال، والصبر لهم حين يلعبون دون أن يحال بينهم وبين إشباع غريزتهم الصبيانية.

ومما سبق من النّصوص يتبين لنا عناية التربية الإسلامية وحفظها لحق الطفل في اللعب كنشاط ضروري يساهم في تشكيل شخصيته، وهذا يعني أن الإسلام لم يحرم الطفل من هذا الحقّ المهم؛ لينشأ الطفل قويا صحيح الجسم والعقل، قادرا على القيام بالتكاليف الواجبة عليه عندما يدخل في سن البلوغ، وقد عرف علماء السلف أهمية لعب الأطفال، فنصوا على ذلك في كتبهم، منها ما ذكره الإمام الغزالي في الإحياء، يقول:

"وينبغي أن يؤذن له بعد الفراغ من المكتب –الكتاب القرآني – أن يلعب لعبا جميلا، يستفرغ إليه تعب الكتاب بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه بالتعليم دائما يميت القلب، يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا، ويبطل ذكاءه، وينغض العيش عليه" [58]

لذا يجب على الوالدين توفير النوعية المناسبة من اللعب للطفل، وإفساح المجال له كي يلعب مع أقرانه، ويشاركهم في اللعب، وأن لا يحرم من هذا الحق؛ لأن ذلك يؤثر على صحة الطفل ونفسيته سلبا، تقول الباحثة ليلى يوسف:

"وجد أن البيوت الصارمة التي يزجر فيها الأطفال ويعزلون أكثر من غيرهم، كان الأطفال أشد عدوانا من الأطفال الذين واجهوا حدا أقل من العقوبات، في حين أظهرت الدراسات أن تشجع اللعب أدى إلى تنمية قدرات الأطفال بشكل أكبر".[59]

نصائح صحيّة عامة تجاه الأطفال

ذكر ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه "**تحفة المودود بأحكام المولود**" نصائح تتعلّق بالرعاية الصحية ، نذكرها باختصار:

1- ينبغي أن يمنع حملهم والطواف بهم إلى ثلاثة أشهر ؛ لقرب عهدهم ببطون الأمهات وضعف أبدانهم.

2- ينبغي أن يقتصر بهم في التغذية على اللبن وحده إلى نبات أسنانهم ؛ لضعف معدتهم وقوتهم الهاضمة، فإذا نبتت الأسنان قويت معدته وتغذى بالطعام، فإن الله سبحانه أخر إنباتها إلى وقت حاجته إلى الطعام.

3- وينبغي تدريجهم في الغذاء، فأول ما يطعمونهم الغذاء اللين، فيطعمونهم الخبز المنقوع في الماء الحار واللبن والحليب، ثم بعد ذلك الطبيخ والأمراق الخالية من اللحم، ثم بعد ذلك ما لطف جدا من اللحم بعد إحكام مضغه أو رضه رضا ناعما.

4- فإذا قربوا من وقت التكلم وأريد تسهيل الكلام عليهم، فليدلك ألسنتهم بالعسل والملح الاندراني؛ لما فيهما من الجلاء للرطوبات الثَّقِيلَة الْمَانِعَة من الْكَلَام، فَإِذا كَانَ وَقت نطقهم فليلقنوا لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّد رَسُول الله.

5- إِذا حضر وَقت نَبَات الْأَسْنَان فَيَنْبَغِي أَن يدلك لثاهم كل يَوْم بالزبد وَالسمن، ويمرخ خرز الْعُنُق تمريخا كثيرا، ويحذر عَلَيْهِم كل الحذر وَقت نباتها إِلَى حِين تكاملها وقوتها من الْأَشْيَاء الصلبة، وَيَمْنَعُونَ مِنْهَا كل الْمَنْع، لما فِي التَّمَكُّن مِنْهَا من تَعْرِيض الْأَسْنَان لفسادها وتعويجها وخللها.

6- وَلَا يَنْبَغِي أَن يشق على الْأَبَوَيْنِ بكاء الطِّفْل وصراخه، وَلَا سِيمَا لشربه اللَّبن إِذا جَاع، فَإِنَّهُ ينْتَفع بذلك الْبكاء انتفاعا عَظِيما، فَإِنَّهُ يروض أعضاءه، ويوسع أمعاءه، ويفسح صَدره، ويسخن دماغه، ويحمي مزاجه ويثير حرارته الغريزية، ويحرك الطبيعة لدفع مَا فِيهَا من الفضول، وَيدْفَع فضلات الدِّمَاغ من المخاط وَغَيره.

7- وَيَنْبَغِي أَن لَا يهمل أَمر قماطه ورباطه وَلَو شقّ عَلَيْهِ إِلَى أَن يصلب بدنه، وتقوى أعضاؤه، وَيجْلس على الأَرْض، فَحِينَئِذٍ يمرن ويدرب على الْحَرَكَة وَالْقِيَام قَلِيلا قَلِيلا، إِلَى أَن يصير لَهُ ملكة وَقُوَّة يفعل ذَلِك بِنَفسِهِ .

8- وَيَنْبَغِي أَن يوقى الطِّفْل كل أَمر يفزعه من الْأَصْوَات الشَّدِيدَة الشنيعة، والمناظر الفظيعة، والحركات المزعجة؛ فَإِن ذَلِك رُبمَا أدّى إِلَى فَسَاد قوته الْعَاقِلَة لِضعْفِهَا، فَلَا ينْتَفع بهَا بعد كبره، فَإِذا عرض لَهُ عَارض من ذَلِك، فَيَنْبَغِي الْمُبَادرَة إِلَى تلافيه بضده وإيناسه بِمَا ينسيه إِيَّاه، وَأَن يلقم ثديه فِي الْحَال، ويسارع إِلَى رضاعه ليزول عَنهُ ذَلِك المزعج لَهُ، وَلَا يرتسم فِي قوته الحافظة فيعسر زَوَاله، وَيسْتَعْمل تمهيده بالحركة اللطيفة إِلَى أَن ينَام فينسى ذَلِك، وَلَا يهمل هَذَا الْأَمر فَإِن فِي إهماله إسكان الْفَزع والروع فِي قلبه، فينشأ على ذَلِك ويعسر زَوَاله ويتعذر.

9- ويتغير حَال الْمَوْلُود عِنْد نَبَات أَسْنَانه، ويهيج بِهِ التقيء والحميات وَسُوء الْأَخْلَاق، وَلَا سِيمَا إِذا كَانَ نباتها فِي وَقت الشتَاء وَالْبرد، أَو فِي وَقت الصَّيف وَشدَّة الْحر، وَأحمد أَوْقَات نباتها الرّبيع والخريف، وَوقت نباتها لسبعة أشهر، وَقد تنْبت فِي الْخَامِس، وَقد تتأخر إِلَى الْعَاشِر، فَيَنْبَغِي التلطف

فِي تَدْبيره وَقت نباتها، وَأَن يُكَرر عَلَيْهِ دُخُول الْحمام، وَأَن يغذى غذَاء يَسِيرا، فَلَا يمْلَأ بَطْنه من الطَّعَام. [60]

المقصد الثاني: النوازل المعاصرة المؤثرة على صحة الطفل وموقف الإسلام منها

النّوازل والعوامل المعاصرة التي تؤثر على صحة الأطفالِ سلبيا كثيرة ومتشعبة، وهُنا يذكر بعض تلك العوامل مع موقف الإسلام منها.

العوامل البيئية

البيئة من العوامل الأساسية التي تؤثر على صحة الأطفال، لأن الطفل ضعيفٌ قدراته الجسدية والذهنية بالنسبة إلى البالغين، فهو يتأثر بالعوامل البيئية السلبية أكثر بالنسبة إليهم، والمراد بالبيئة كل ما يحيط بالطفل ويحتويه، مثل الأيدي التي تلمسه، والهواء الذي يستنشقه، والأصوات التي يسمعها، والغذاء الذي يتناوله، والملابس التي يتم إلباسها له، والروائح المنبثة في المحيط الذي يلفه، والعادات والطقوس المتبعة في المجتمع الذي يسكنه، والمواد التي تصل إلى جسمه، فمن العوامل البيئية مايلي:

1الضوضاء والضجيج

يحذر الأطباء فى جامعة لندن البريطانية، من أن الأطفال الذين يتعرضون لضجيج الطائرات بصورة دائمة، قد يعانون من حالات توتر خطيرة، تؤدى إلى ضعف قدراتهم الذهنية ومهارتهم على التعلّم، وأظهرت النتائج ذاتها أن التعرض المستمر للضجيج، يضعف القدرات الذهنية للأطفال ومهارات القراءة لديهم، ويؤخر نموهم بمعدل شهرين لكل زيادة فى أصوات الضجيج بحوالى 5 ديسيبل.[61]

وكذلك الصخب والضجيج والفوضى تضعف النمو الإدراكي والمهارات اللُّغوية عند الأطفال، الأطفال الذين يعيشون في بيئة إزعاج وفوضى أو ما يعرف بـ "التلوث الضجيجي" يعانون من القلق، ويصابون بمشكلات في التنظيم والتكيف مع متغيرات الحياة وضغوطاتها.

وتعاليم الإسلام الحنيف تدعو إلى مجتمع هادئ، لا يعرف الضجيج والضوضاء والصخب واللغو، وقد وصف الله سبحانه في كتابه العزيز "عباد الرحمن" بمشيتهم الهادئة بلا استكبار، وأنهم لايؤذون الناس بضجيجهم ورفع أصواتهم، قال تعالى:

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾[62]

وقال تعالى حاكيا نصيحة الحكيم لقمان ابنه:

﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[63]

ولما ذكر القرآن هذه النصيحة فصارت قاعدة شرعية عامّة لكل مسلم ، ولذا يجب أن يكون خفض الصوت من سمات المسلم وأخلاقه، وحتى في أداء الصلاة أمر الله تعالى ألا يرفع الصوت أكثر من المطلوب، قال تعالى:

﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً﴾[64]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " **أما إن أحدكم إذا قام في الصلاة، فإنه يناجي ربه، فليعلم أحدكم ما يناجي ربه، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقراءة في الصلاة** " .[65]

دلّت هذه الوصايا على أن دين الإسلام هو دين الهدوء والطمأنينة، بعيد عن الصخب و الضجيج، وأما ما يفعله جهلاء المسلمين من رفع مكبرات الصوت في المآذن والمساجد والحفلات والمآتم إلى أكبر مدىً ، فليس من البر أو التقوى في شيء ، بل أنزل القرآن العظيم ليقرأ بهدوء وطمأنينة وتدبر ليفهم وليطبق.

وإذا كان الإسلام ينهى عن إحداث الضوضاء في عباداته ، فما بالك بهؤلاء الذين يحدثون الضجة بغير هدف، ويؤذون الناس بصراخهم، أو إطلاق زمور سياراتهم ، أو رفع مكبرات الصوت لمذياعهم، أو آلات التسجيل ،كل هذا تعدٍّ على الحرية الشخصية، وخروج على تعاليم الإسلام ورسالته.

2 تلوث البيئة

تقدّم الحضارة في العلوم والتكنولوجيا في عصرنا الرّاهن، صار سببا رئيسيا لتلوّث البيئية بمواد سامّة ومضرّة للصحة، سواء كانت صحة الأطفال أو البالغين، ومن أنواعِ التلوث تلوث المعادن الثقيلة مثل الرّصاص والزرنيخ، ومادة الأسبيستوس (التي تستخدم في سقف المنازل وبعض أركان المباني، وهي مادة سامة خطيرة)، وغير ذلك من المعادن والمواد المضرة للصحة التي تستخدم في المنتجات.

ومنها: التلوث بالمواد الكيمياوية في الأسلحة والمتفجرات والقذائف المتنوعة، التي تستعمل في الحروب، وتكون سببا لموت أو شلل آلاف من الأطفال البريئين.

ومنها: التلوث بالإشعاع الناتج عن استخدام الموادِ المشعة في الطّب أو غيره، ولقد ازداد هذا النوع من التلوث في الأونِة الأخيرة، ويكون الأطفال ضحايا للتلوث بالأشعة حتى وهم أجنةً في أرحام أمهاتهم قبل أن يولدوا.

ومنها: التلوث بالمواد المبيدة للحشرات والآفات الزراعية، فهي سبب لإصابة الأطفال بالتسمم، سواء وقع ذلك في البيت أو المزرعة، فإذا تعرض الطفل لكميات كبيرة من هذه المواد، فإنها قد

تؤدي للموت، وإن تعرض لكميات قليلة بأسلوب تراكمي، فإنها تؤدي لأمراض مزمنة في الجهاز العصبي والكبد والكليتين.

ومنها: التلوث بالغازات التي تؤدي إلى الأمراض، وكذلك تلويث الهواء أو الماء.

هذه الأنواع كلّها من التلوث البيئي مضرة للصحة، والإسلام نهى إجمالا عن جميع ما يضرّ المجتمع وعدّه فسادا في الأرض، قال الله تعالى:

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ [66]

وقال:

وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ[67]

وقال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: "لاضرر ولاضرار"[68]، وقد وضع علماءُ الشريعة رحمهم الله القاعدة الفقهية: درء المفاسد مقدم على جلب المنافع، وقالوا أيضا بسدّ الذرائع.

وحضّ الإسلام على نظافة الطعام والشراب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل.[69] وقال" إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ، فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ ".[70]

وأمر بقتل الحشرات الضارة فقال: "خمس من الدواب كلها فواسق يقتلن في الحرم: الغراب، والحدأة، والكلب العقور والعقرب، والفأرة، " [71]

هذه الأحاديث، وأحاديث كثيرة أخرى تدل أن الإسلام يحثّ على نظافة البيئة وصيانتها وحمايتها، ولم يكتف على الحثّ فقط، بل جعل مواجهة مايضرّ بالبيئة من شعبِ الإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان".[72]

في هذا الحديث تنبيه على أن نظافة البيئة مسألة إيمانية عقدية، أساسها الإيمان بالله جل شأنه، ويمتدّ نفعها ليشمل جميع أفراد المجتمع.

الأمراض المعدية

بسبب التغيّرات المناخية والكوارث الطبيعية انتشرت أوبئة وأمراض معديّة بأنواعٍ مختلفة، وظهرت أمراض جديدة لم تعرف من قبل ولاسيّما في الأطفال، مثلا: شلل الأطفال، والحمى القرمزية، والحصبة والجدري، والسعال الديكي، والدفتريا، والتهاب الغدة النفكية.

وقد حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم من انتشار الأمراض والأوبئة، وأشار إلى أسبابها، بل وأخبر أن لها مواسم تنتشر فيها، ووضع لها الوصفات الوقائية الناجعة، قبل أن تتفشى وتؤذي الإنسان، فقال صلى الله عليه وسلم : "غطوا الإناء، وأوكوا السقاء؛ فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء، إلا نزل فيه من ذلك الوباء".[73]

وقد أثبت الطب الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الواضع الأول لقواعد حفظ الصحة بالاحتراز من عدوى الأوبئة، والأمراض المعدية، فقد تبين أن الأمراض المعدية تسري في مواسم معينة من السنة، بل إن بعضها يظهر كل عدد معين من السنوات، وحسب نظام دقيق لا يعرف تعليله حتى الآن، من أمثلة ذلك أن الحصبة، وشلل الأطفال، تكثر في سبتمبر وأكتوبر، والتيفود يكثر في الصيف، أما الكوليرا، فإنها تأخذ دورة كل سبع سنوات، والجدري كل ثلاث سنوات، وهذا يفسر الإعجاز العلمي في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن في السنة ليلة ينزل فيها وباء»، أي: أوبئة موسمية ولها أوقات معينة. [74]

وقد ثبت علميا أن تناول الأطعمة الملوثة من أهم وسائل انتقال الأمراض كالتيفود، وشلل الأطفال، والتهاب الكبد الفيروسي، حيث تنتقل الجراثيم من حامل المرض إلى الإنسان عن طريق اليد أو الآنية، ونسبة حدوث ذلك تعتمد اعتماداً كبيراً على مستوى نظافة الفرد والبيئة وتطورها، ولقد أرشدنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على النظافة في المأكل والمشرب، وأمرنا بتخصيص اليد اليمنى للأكل، والشرب، والمصافحة، واليد اليسرى لمباشرة الأذى وعند الخلاء، وهذا قبل اكتشافِ الكائنات الدقيقة الممرضة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيُمْنَى لِطُهُورِهِ وَطَعَامِهِ ، وَكَانَتْ يَدُهُ الْيُسْرَى لِخَلَائِهِ وَمَا كَانَ مِنْ أَذًى" [75]

وأكد العلماء أن نفخ الرذاذ وزفره يؤدي إلى انتقال كثير من الأمراض المعدية كالأنفلونزا، وشلل الأطفال، والنكاف، والحصبة الألمانية، والرشح، والتهاب الحلق، والجدري، والسل، وغيرها وخاصة الأمراض الفيروسية، لذلك وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدم النفخ والتنفس في آنية الأكل والشرب، كما أمر بتغطية الوجه أثناء العطاس والتثاؤب، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتنفس في الإناء، أو ينفخ فيه[76]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه، وغض بها صوته.[77]

هذه الأحاديث كلها ترشد المسلمين إلى حماية أنفسهم وأولادهم من الأمراض والأوبئة، وأن يعوّدوا أولادهم على النظافة وعلى سنن الفطرة، وأن يختاروا ما أمكن من أسبابِ الوقاية، مثل التطعيمات

والتلقيحات في مرحلة الطّفولة، فعلى الآباء أن لايتكاسلوا في أداءِ هذا الواجب، وأن لا يجعلوا أولادهم عرضة لأمراض.

تلوث الغذاء

تلوث الغذاء أيضا من مشكلاتنا المعاصرة ، فالغذاء قد يتلوث بالبكتيريا عند عدم الاهتمام بالنظافة الشخصيّة، والأدوات المستخدمة للطعام، وكذلك سوء تداول الغذاء وتخزينه في درجات حرارة غير مناسبة، أو لفترات طويلة تسمح بنشاط البكتيريا في الأطعمة، وأيضا تناول الأغذية من المصادر غير الموثوق بها، وخاصّة عن الباعة المتجوّلين سبب في وصول البكتيريا إلى الجسم، وقد يتلوث الغذاء بسبب استخدام المبيدات لحماية الإنتاج الزراعي من مختلف الآفات، فجزء من هذه المبيدات يتبقى في هذه الأطعمة، ويتسبب خطرا على صحة الإنسان، طفلا كان أو شابا.

وقد يكون سبب تلوث الغذاء سوء أوفساد المواد المستخدمة في صنع الأطعمة والأشربة المصنعة، مثل الحلويات، والعصائر، والمثلّجات، والرّقائق، فقد ثبت أن كثيرا من الأطعمة المصنعة تدخل فيها مواد كيماوية ومواد حافظة ومثبتة، وألوان، ونكهات، وقسم كبير منها مضر لصحة الأطفال، ومراكز الرعاية الصحية تقول: بين 70% إلى 80% من الأطفال في المدارس الابتدائية يعانون من سوس الأسنان، وأهم الأسباب هو تناول الحلويات بدون ضبط وبدون ترشيد.

لقد حرّم الإسلام جميع أنواعِ الخبائث من الأطعمة والأشربة، لأنها مضرّة لصحة الإنسان، ولنفسيّته، قال تعالى:

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ[78]

فكلُّ ما كان مضرّا للصحة فهو ممنوع أكله وإطعامه، بيعه وشراءه ، وكذلك لا يجوز تناول الأغذية المشتملة على مواد حافظة أو ملونة ثبت ضررها ، لقوله تعالى:

وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا[79]

وقوله صلى الله عليه وسلم : "لا ضرر ولا ضرار" [80]

فيحرم على الصناع استخدام المواد المحرمة أو المضرة بالصحة في الأغذية ، وعلى المستهلك توخي الحذر وأخذ الحيطة عند شرائه أغذية تحتوي على مواد ضارّة، ويجب تثقيف الأطفال وحذرهم من شراء وأكل الأطعمة المضرّة لصحتهم.

المقصد الثالث: دور الراعي في هذه الحقوق

لقد أوجب نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم على كل إنسان القيام بالمسئولية التي أنيطت به بحسب موقعه ومكانته، فقد قال في حديثه الذي رواه البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

"**كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها، والرجل راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.**" [81]

هذا الحديث يلقي المسئولية على كل مكلف فيما هو تحت رعايته، وبالتالي حمله إثم التقصير في رعاية ما استرعاه الله عليه، وإنه صلى الله عليه وسلم قد عمّم أولاً وآخراً، وذلك دليل على أن كل فرد من المسلمين راع ومسؤول، ذكرا كان أو أنثى، وقد يكون هذا السؤال في الدنيا إذا كان فوقه من يناقشه ويسأله، أو في الآخرة من الله تعالى، فإنه سيسأل كل راعٍ عن رعيّته، لو ضيّعها أو أهملها، أو لم يحافظ على حقوقها أولم ينصح لها.

ومن بين الرّعية الأولاد والأطفال، فالطّفل رعية لأبيه، ورعية لأمه، ورعية لإمامِ المسلمين، فلهم من الحقوقِ الواجبة على كلّ واحدٍ منهم، وقد مرّت الحقوق الصحيّة للأطفال في ماسبق من المقال، وهنا يعدّ بعض المسؤوليات التي تلزم الراعي تجاه صحة الأطفال، وبالله التوفيق.

1. من أهم ما يجب على الحكومات توفير التطعيمات للأطفال ضدّ الأمراضِ والأوبئة مجانا، هذا أمر في غاية الأهمية، فكم من أطفالٍ رضّع أصيبوا بشلل حرمهم متعة الحياة، أو أصيبوا بأمراض فتاكة أخرى سلبت عنهم الحياة، فعلى الدولة أن توفّر للشعب التطعيمات وتكافح الأمراض السارية (المعدية والمتوطنة)، وتحاول السيطرة على انتشارها.

ويجب كذلك بعد توفيرها المراقبة على الشعب بأن لايتكاسلوا في إعطائها أطفالهم؛ لئلا ينتشر المرض بسبب تهاون البعض وغفلتهم.

2. ويجب على الآباء والأمهات أن لايتهاونوا في إعطاء التطعيمات حسب الجدول الموصى به من قبل الدولة أو وزارة الصحة، ولاسيما إذا كانت متوفرة مجانا، فهذا الطفل لو راح ضحيّة المرض، أو صار سببا في انتشارِ المرض في الآخرين، فالمتهاوِن يكون مسئولا عنه وعنهم، ويعدّ هذا ذنبا من وجهة نظر الشريعة، لأنه يرادف إلقاء النفس والطفل في التهلكة، وقد قال تعالى:

وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ[82]

3. تجب نفقة العلاج والغذاء الصحيّ المناسب على الأب، ويجب على الأم أن ترضع ولدها حولين كاملين، وأن تراعي في مأكلها ومشربها صحة الرّضيع، لأنّ غذائها تؤثر على الرّضيع

إيجابيا أوسلبيا، وحتى سمحت لها الشريعة بالإفطارِ في أيّامِ رمضان إذا كان الصوم سببا لتقليل اللبن للصبي.[83]

4. لو عجز الوالد لفقره عن الإنفاقِ على ولده، فعلى الدولة أنْ توفّر العلاج والغذاء الصحيّ للطّفل، وهذا مروي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد كان أول الأمر لا يفرض النّفقة للأولاد إلا لمن فُطِمَ ، فصارت الأمهات يفطمن أولادهن قبل بلوغ أوان الفطام، فلما علم عمر رضي الله عنه بذلك حزن ورجع عن قراره الأول، وأمر بالنفقة للأولاد بعد الولادة مباشرة، لئلا يسارعن إلى فطامهم طمعاً في العطاء، وذلك حرصاً من عمر رضي الله عنه على أن ينال الأولاد حظاً وافراً من الغذاء الذي خصصه الله لهم.[84]

فعلى الحكومة أن تتعرف بهؤلاءِ الذين يعجزون عن الإنفاقِ على أولادِهم، فتوفّر لهم نفقات الأولاد.

5. يلزم الحكومات والآباء والمجتمع أن يفرضوا الحظر البات على عمالة الأطفال، ولاسيّما في الأعمال الشّاقة المتعبة والمضرة لصحة الطّفل ونفسيّته، وغير متناسبة مع سنه وقدرة عمله، مثل العمل في ورش الحدادة، والبناء، وتصليح السّيارات، وغير ذلك من الأعمال التي يمارسها الأطفال ويتعرضون فيها لجروح وكدمات، أو وقوع من أماكن مرتفعة، أو وقع شيء ثقيل عليهم، أو خنق من غازات سامة وصعوبة التنفس وغير ذلك. ولماذا هذا العمل على الأطفال؟! وقد أوجبت الشريعة نفقتهم على الأولياء والحكومات، ورفع عنهم القلم بقول النبي صلى الله عليه وسلم:

"رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق."[85]

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يردّ من كان دون الحلم عن المشاركة معه في الغزوات، على رغم أن الجهاد عبادة، كما حدث ذلك في غزوة بدر وأحد.

6. يجب على الآباء أن يهتمّوا بنظافة كلّ ما يتعلق بالطّفل، وأن يعوّدوه بالنظافة وعلى العادات الصحيّة السليمة، إذا يعقل، مثل: الفرق بين استخدام اليدِ اليمنى واليسرى، وغسل الوجه واليدين عند الاستيقاظ، وغسل اليدين قبل تناول الطّعم، والمضمضمة والاستنشاق، واستعمال السواك أو الفرشاة، وقص الأظافر، والفرق بين الأطعمة المفيدة والمضرة، وغيرذلك من العادات الصحيّة.

7. وتجب على الحكومة اهتمام نظافة الأزِقة، والأسواق، والشّوارع، والمنتزهات، والأماكنة العامّة، وإيقاظ وعي الشّعب ليهتموا بالنّظافة، وهذا بواسطة جميع وسائل الإعلام، من صحف، وجرائد، ومجلات، والقنوات الفضائية، ومواقع الإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعية الحديثة مثل الفيس بوك والواتس اب.
8. من مسؤولياتِ الحكومة الرقابة على مصانع الحلويات والمواد الغذائية الأخرى، مثل رقائق بطاطا، والبسكويت والعصائر؛ لأنّ معظم هذه المصانع لا تراعي الجودة، والقواعد الصحيّة اللازمة من قِبل الحكومة، وفي النتيجة تكون منتجاتها مضرة للصحة، ولكنّ الأطفال لجهلهم عنها يتناولونها برغبة، وإذا ما منعهم الآباء فيصّرون على تناولها ولايمتنعون، وهذه الرقابة لابدّ من أن تشمل على نقاط أساسية وهي:

- سلامة المادة الخام الداخلة في الانتاج ومطابقتها للمواصفات، ثمّ سلامة الانتاج قبل التغليف.
- سلامة مواد التغليف ومطابقتها للمواصفات من حيث الخامة، ثم البيانات المدرجة للصنف، ثم تاريخ الانتاج أثناء عملية التغليف.
- توافر ظروف السلامة البيئية و الوقائية أثناء عملية التصنيع.
- نظافة المصنع أثناء العملية التصنيعية.
- كيفية تداول المواد الخام عموما داخل الوحدات الانتاجية.
- تتبع دورات الصيانة لخطوط الانتاج و كيفية التعامل معها بعد ذلك، لتكون صالحة لانتاج أغذية سليمة تماما.

9. لقد مرّ من حقوقِ الطفل حقُّ اللّعب، فعلى الحكومة أن توفّر للأطفالِ الملاعب والميادين والمنتزهات، ليستطيع الأطفال فيها اللّعب والرّياضة بالحرّية، ولاسيّما في المدن التي عدد السّكانِ فيها كثيف، والدور والشّقق بها ضيقة؛ فالحاجة إلى الملاعب والمنتزهات في مثل هذه المدن أكثر وأزيد.
10. تقع على الدولة مسؤولية المراقبة والمتابعة المباشرة في المدارس والمعاهد، لضمانِ عدم تعرض الأطفال لأيّ نوع من العنف أو الضرب المبرِح.
11. ومن الواجب على الآباء الاهتمام بالحفاظ على الأطفال، ولاسيّما في السنتين الأولين من العمر، لئلا يضيع الطفل أوعضو من أعضائه بسبب إهمال أوغفلة آبائه، فكم من طفل راحوا ضحية إهمال الأب أو الأم، فهذا رضيع وقع في الماء المغلّى، وهذا سقط من شاهق، وهذا وقع

في بئرٍ أو مسبح، وهذا وقع تحت أبيه أو أمه في الفراش فمات، ولم ينتبه هو إلّابعد ما استيقظ من نومه العميق!.

ولاشكّ أنّ هذا كله بقدر الله تعالى، ولكنّ الإنسان مأمور بالحيطة والحذر، قال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: " أعقلها وتوكل. "[86] ففعل الأسباب من الثوابت الشرعية.

الخاتمة

لقد اتضح ممّا سبق أنّ الإسلام قد أعطى الطفل من الحقوقِ الصحيّة كلّها، من قبل أن يولد إلى أن يبلغ، ومن أن يبلغ إلى أن يتوفى.

وأوجب على كلّ واحدٍ من الراعين والمسؤولين أن يراعوا الحقوق الواجبة عليهم، وأن لايتهاونوا ولايتكاسلوا في أدائها.

نسأل الله العظيم الجليل أن يوفقنا وجميع المسلمين لمايحبه ويرضاه، آمين ياربّ العالمين.

References

[1] Al An‘ām:165
[2] Al Naḥal:72
[3] Al Shūrā:49-50
[4] Abū ‘Abdullah Al Ḥākim Muḥammad Bin ‘Abdullah Bin Muḥammad,Al Mustadrak ‘Alā Al Ṣaḥīḥain,Dār Al Kutub Al ‘il‘mīya Beirūt Ḥadīth:3123
[5] Al Kahaf:46
[6] Al Bukārī Muḥammad Bin ‘Ismā‘il,Ṣaḥīḥ Al Bukhārī,Dār Al Ṭawq AL Nijāt Beirūt,Hadith:893
[7] Al Nisā‘iī Abū ‘Abdul Raḥmān Aḥmad bin Shoaib Bin ‘Alī,Sunan Al Nisā‘iī,Maktab Al Maṭbū‘āt Al Islāmīya Ḥilb,Ḥadīth:3432
[8] Ṣaḥīḥ Al Bukhārī,Hadīth:5997
[9] Ṣaḥīḥ Al Bukhārī,Hadīth:710
[10] Ṣaḥīḥ Al Bukhārī,Hadīth:6412
[11] Al Nisā‘iī Abū ‘Abdul Raḥmān Aḥmad Bin Shoaib Bin ‘Alī Al Khurāsānī,Al Sunan Al Kubrā,Muassa Al Risāla Beirūt Ḥadīth:10652
[12] Al Qaṣaṣ:7
[13] Al Ṭabarī Abū Ja‘far Muḥammad Bin Jtīr Bin Yazīd,Tafsīr Al Ṭabarī, Muassa Al Risāla Beirūt,Vol-19,Pg:519
[14] Al Ḥajj:2
[15] Al Baqara:233
[16] Al Ṭalāq:6
[17] Muḥammad Rashīd Bin ‘Alī Raḍa,Tafsīr Al manār Al Haīa Al Miṣrīya Al ‘Aāmma lil Kitāb Vol-2,Pg:330
[18] www.who.int
[19] www.6abib.com/babY
[20] Ṣaḥīḥ Al Bukhārī,Hadīth:2645
[21] Al Baqara:233

[22] Muḥammad Mutawllī Al Sha‘rāwī Al Khawāṭir,Vol-2,Pg:1006
[23]Ibid
[24] Aāl ‘Imrān:37
[25] Dr.‘Abdul Ḥakīm,Al Anīs,Ḥuqūq Al Aṭfāl Fī Al Qurān,Dā‘ir Al Shuaūn Al ‘Islāmīya wl ‘Amal Al Khairī,Dabī,Pg:30
[26] Muslim Al Ḥajjāj,Ṣaḥīḥ Muslim,Dār ‘Iḥyā Al Turāth Birut,Ḥadīth:996
[27] Al A‘rāf:31
[28] Al Tirmadhī Muḥammad Bin ‘Īisā Bin sawra,Sunan Al Tirmadhī, Maktaba Muṣṭafā Al bābī Al Ḥilbī Miṣar,Hadīth:2380
[29] Sunan Al Tirmadhī, Hadīth:1522
[30] Maqāla Hashām Aḥnāsh Al Maṭbū‘a Fī Ṣaḥīf Al ‘Itteḥād,Tārīkh Al Nashar 14 Nove 2010
[31] Idib
[32]Alwān ‘Abdullah Nāṣiḥ Tarbiya Al Aṭfāl Fī Al ‘Islām,Vol-1,Pg:78
[33] Ṣaḥīḥ Al Bukhārī,Hadīth:5891
[34] Dr. Ṣabrī Al Qabāi,Ḥayātunā Al Jinsīya Dār Al ‘ilam lil Malayeen:122
[35] Al Nishstī Muḥammad Nabīl Al Ṭifal Al Mithālī W Nashatuhū W Nmūho Wl ‘Ināyat Bhī Fi Al Ṣiḥḥat Wl Maraḍ,Dār Al Qalam Dimashq Pg:160
[36] Sunan Al Tirmadhī, Hadīth:849
[37] Al Mudathir:4-5
[38] Sunan Al Tirmadhī, Hadīth2799:
[41] Ṣaḥīḥ Al Bukhārī,Hadīth:5889
[42] Al Nisā‘iī Abū ‘Abdul Raḥmān Aḥmad Bin Shoaib Bin ‘Alī Al Khurāsānī,Al Sunan Al Sughrā ,Muassa Al Risāla Beirūt Ḥadīth:5
[43] Sunan Al Tirmadhī, Hadīth:1620
[44] Ṣaḥīḥ Al Bukhārī,Hadīth:5997
[45] Sunan Al Tirmadhī, Hadīth:2204
[46] Sunan Al Tirmadhī, Hadīth:2038
[47] Abū ‘Abdulllah Muḥammad Bin Yazīd Al Qazwīnī Sunan Ibn Māja Dār ‘Iḥyā Al Kutub Al ‘Arabīya,Ḥadīth:3510
[48] Ṣaḥīḥ Al Bukhārī,Hadīth:3371
[49] Ṣaḥīḥ Al Bukhārī,Hadīth:5729
[50] Ṣaḥīḥ Al Bukhārī,Hadīth:5707
[51] Ṣaḥīḥ Al Bukhārī,Hadīth::5771
[52] Ṣaḥīḥ Al Bukhārī,Hadīth:5734
[53] Snan Al Nisāi,Ḥadīth:1141
[54] Sunan Ibn Māja, Hadīth:144
[55] Ṣaḥīḥ Al Bukhārī,Hadīth:6203
[56] Sunan Al Tirmadhī, Hadīth:2604
[57] Abū Zakarīyā Muḥi AlDin Yaḥya Bin Sharaf Al Nawwawī,Al Minhāj Sharaḥ Ṣaḥīḥ Muslim,Dār ‘Iḥyā Al Turāth Al ‘Arabī Beirūt,Vol-6,Pg:155
[58] Snan Al Nisāi,Ḥadīth:1141
[59] Ṣaḥīḥ Al Bukhārī,Hadīth:454
[60] Abū Ḥāmid Al Ghazālī,‘Iḥyā ‘Ulūm Al Dīn Dār Al Ma’rifa Beirūt ,2004,Vol-3,Pg:98

[61] laylā Yusuf,Muḥammad Bin Abī Bakar Bin Ayyūb Bin Shams Al Dīn ‘Ibn Qayyim Al Jawzīya ,Tuhfa Al Mawlūd Bi Aḥkām Al Mawlūd,Maktaba Dār Al Bayān Dimashq,Pg:230-233
[62] Dr Charlotte Clark, Centre for Psychiatry, Queen Mary University of London, Aircraft noise effects on health , Prepared for the Airports Commission
[63] Al Furqān:63
[64] Luqmān:19
[65] Al ‘Isrā:110
[66] Al Shībānī Aḥmad Bin Ḥambal Bin Hilāl,Musnad Aḥmad Bin Ḥambal,Muassa Al Risāla,Ḥadīth:4929
[67] Al Rūm:41
[68] Al Baqara:205
[69] Sunsn ‘Ibn Māja,Ḥadīth:2341
[70]Sunan Abī Dāwūd Al Maktaba Al ‘Aṣrīya Ṣaydā Beirūt,Hadīth:26
[71] Sunan Al Tirmadhī, Hadīth:2799
[72] Sunan Al Tirmadhī, Hadīth:119
[73] Sunan Al Tirmadhī, Hadīth:35
[74] Sunan Al Tirmadhī, Hadīth:2014
[75] Muḥammad Kāmil ‘Abdul Ṣamad Al ‘I‘jāz Al ‘Ilmī Fī Al ‘Islām Wl Sunnah Al Nabawīya,Al Dār Al Miṣrīya lil Banānīya,Pg:770
[76] Sunan Abī Dāwūd:33
[77] Sunan Abī Dāwūd
[78] Sunan Al Tirmadhī, Hadīth:2745
[79] Al A‘rāf:157
[80] Sunan ‘Ibn Māja,Ḥadīth:2341
[81] Sunan Al Tirmadhī, Hadīth:1829
[82] Al Baqara:195
[83] Al Dur Al Muktār,Vol-2,Pg:422-Al Mughnī Li ‘Ibn Qudāma,Vol-3Pg:149
[84] Muḥammad Bin Saa‘d Bin Munī‘ Abū ‘Abdullah Al Baṣrī,Al Ṭabaqāt al Kubrā, Dār Ṣādir Birūt Vol-3,Pg:301
[85] Sunan Al Nisāi:3432
[86] Sunan Al Tirmadhī, Hadīth:2517